الصناعة المعجمية عند المحدثين

لقد استقر مفهوم الصناعة المعجمية في العصر الحديث عند علم المعاجم التطبيقي (Lexicography)، أي الجانب التطبيقي من علم المعاجم (Lexicology) ويقصد به "فن تحرير وإنشاء وتصنيف وطباعة المعاجم"، ويعرفها الجيلالي حلّام بأنها "علم يختص بصناعة وتأليف المعاجم، ويعنى بجمع الرصيد المفرداتي ووصفه وترتيبه وفق نظام ألفبائي أو موضوعي، وتعريف المداخل وتوضيحها"، وهو يقوم بعدة عمليات تمهيدا لإخراج المعجم ونشره، وتتمثل هذه العمليات فيما يلي:

1. جمع المفردات أو الكلمات أو الوحدات المعجمية (Lexical Items) من حيث المعلومات والحقائق المتصلة بها.
2. اختيار المداخل.
3. ترتيب المداخل وفق نظام معين.
4. كتابة الشروح أو التعريفات ، وترتيب المشتقات تحت كل مدخل.
5. نشر الناتج النهائي في صورة معجم أو قاموس.

ولقد حرص الباحثون المحدثون على الاهتمام بالمعجمات العربية، وذلك في ظل التطور العلمي والتكنولوجي من جهة، وتدفق النظريات اللسانية الحديثة وما جاءت به من مفردات ومصطلحات جديدة من جهة ثانية، فحاولوا نقلها إلى المعاجم العربية، لتمكين الدارس العربي من الاطلاع عليها وفهم تلك المعارف الوافدة إليه. لذا سعى اللغويون إلى تهذيب المعاجم العربية وتطويرها، فكثرت محاولاتهم الفردية، وظهرت عندهم المعاجم الجماعية، التي تشرف عليها المجامع اللغوية. وساعدتهم "قدراتهم الشخصية وكفاءاتهم العلمية على الموازنة بين لسانهم وما يحسنون من ألسن عديدة شرقية وغربية... فحققوا إنجازات لامعة شاهدة على نزعة الحداثة والتجديد...

فتبوأوا الصدارة وحازوا قصب السبق في مجال الفكر المعجمي العربي المعاصر"، وقد استقرت معاجمهم عموما على الترتيب الألفبائي المعروف، ومن أشهر أعلام المعجمية في العصرالحديث نذكر:

1. **أحمد فارس الشدياق** (1804.1887): نظرا لشهرة القاموس المحيط للفيروزآبادي وسعه انتشاره آنذاك، أقبل عليه الشدياق (وحفظه على ظهر قلب، وكان يصطحبه معه في أسفاره) ، ولكن هذا لم يمنعه من نقده في كتابه (الجاسوس على القاموس) الذي خصصه للكشف عن عيوب القاموس المحيط، وإثبات ما يراه قصورا وحشوا فيه، "وهو جملة نقودات على القاموس المحيط للفيروزآبادي، وقد بلغ عددها 24 نقدا، حيث اتسم نقده بالقسوة والحدة والقوة"، وقد ركز في نقده على ترتيب مادة المعجم فقال: "فإني رأيت جميع كتب اللغة مشوشة الترتيب كثر ذلك أو قلَّ، وخصوصا القاموس المحيط الذي عليه اليوم المعمول".

2. **أنستاس الكرملي** (1866.1947): ألّف معجم (المساعد) بالاعتماد على لسان العرب لابن منظور من جهة، ومحيط المحيط لبطرس البستاني من جهة ثانية؛ فحاول أن يستدرك عن الأول ما أهمله من كلمات عامية و دخيلة في لسان العرب، وعن الثاني ما فاته من عبارات حديثة ومفاهيم ومعان جديدة. ويعد معجم المساعد "من أهم المعاجم التي أغنت البحث اللغوي وعيا وحفرا ومعرفة بتاريخية اللغة ووظائفها في إغناء الفكر والكتابة، وفي تهذيبها من المستنفر والوحشي"؛ حيث كان يتبع المنهج الفيلولوجي عند شروحه الدقيقة للدخيل والمولد والعامي، فيدعم ملاحظاته بالشواهد من دواوين الآداب واللغة والتاريخ، ومختلف الدراسات التراثية والاستشراقية. إلا أن هذا المعجم لم يصلنا كاملا، فمن أصل خمسة مجلدات طبع منه جزأين فقط سنة 1972 بتحقيق كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي، وفق ترتيب ألفبائي، وتنظيم محكم في الهوامش والإحالات.

3. **إبراهيم اليازجي** (1847م/ 1906م): الذي نقد معجم لسان العرب لابن منظور، وكتب آراءه في أغلاطه، وفي جملة من المعاجم الأخرى القديمة والحديثة، وكان لهذه الآراء صدى عميق في نفوس المجددين. وقد ألف اليازجي معجم (الفرائد الحسان من قلائد اللسان)، الذي قيل إنه احترق في (مطبعة سركيس) ببيروت. وقاموس المترادفات المطبوع بعنوان (نجعة الوارد في الترادف والمتوارد)، وكانت طبعته الأولى سنة 1904.

4. **الشيخ أحمد رضا** (1953/1872م): ألف معجم (متن اللغة) بتكليف من المجمع العلمي العربي بدمشق في مطلع القرن العشرين، وقد طبع المعجم سنة 1958م في خمسة مجلدات، بجهود متضافرة مادية ومعنوية، وقد ألمّ هذا المعجم بألفاظ اللغة العربية وجواهرها المستقاة من بطون مصادر اللغة القديمة، ومستنيرا بألفاظ التحديث التي كانت سائدة آنذاك، حيث التزم بما أقره مجمعا اللغة العربية في دمشق والقاهرة من ألفاظ ومسميات لأشياء حديثة. وقد سار فيه على الترتيب الألفبائي، وحرص على اختيار أفضل ما اتفق عليه علماء اللغة قبله من شروح عند تفسير الألفاظ، والتي أخضعها إلى ترتيب دقيق، فقدم الأفعال على الأسماء وبدأ بالمجرد من الأفعال ثم المزيد، وتجنب كثرة الاستطرادات، كما أورد المجاز إلى جانب الحقيقة.

5. **عبد الله العلايلي** (1997/1914م): الذي سمى مصنفه (المعجم) وهو موسوعة لغوية علمية فنية، حافظ فيه مؤلفه على الوحدة الاشتقاقية، وفرق بين أبواب الأفعال تبعا للمعاني، وبين الحقيقة والمجاز والتنزيل والنقل والاتساع بذكر الفروق والعناية بتبيان الدخيل والمولد، وحالات التعدية واللزوم، والنص على ميزان الكلمة، وذكر المصطلحات العلمية الصرفة، وأفرد ما هو من وضعه الجديد بمثابة تذييل للجذر، ووضع المزيد الغامض في محله من الزيادة، واتبع فيه الثلاثي حسب ترتيب حروفه، وأدخل فيه ما يتصل به من ألفاظ.

6. **خليل الجر** (1913/1987م): وهو مؤسس الجامعة اللبنانية سنة 1951، كلفته إدارة لاروس بوضع معجم عربي فألف المعجم العربي الحديث (لاروس) الذي أنهى إعداده سنة1972م، وهو "معجم عصري مؤلف ليناسب الجميع . كما ذكر مؤلفه . واشتمل على 53500 كلمة لغوية، وزيّن بعدد من الرسوم التوضيحية، مع تبسيط شرح المفردات"، وذكر في مقدمته أنه أول معجم عربي مرتب حسب النطق لا وفق جذور الكلمات، وقد أسهم في تحرير القسم اللغوي منه محمد خليل باشا، وهاني أبو مصلح، وأعاد النظر فيه محمد الشايب، ونشرته دار لاروس ببارس سنة 1973م.

7. **جبران مسعود** (1930م): صاحب معجم (الرائد) الذي يمتاز بترتيب الكلمات حسب نطقها ترتيبا ألفبائيا، وقد حاول مؤلفه أن يجعل شروحه سهلة وشواهده واضحة وزيَّنه بعدد من الرسوم، فهو أقرب إلى المعجم المدرسي منه إلى المعجم اللغوي، وقد طبع في بيروت سنة 1965م. كما له أيضا معجم (الرائد الصغير) وهو صغير الحجم وموجه للمبتدئين.

ولم تقتصر الجهود المعجمية الحديثة عند العرب على الأفراد فحسب، بل أسهمت المجامع العلمية واللغوية في تلك الجهود، حيث يشيد أعضاء مختلف المجامع بالجهود التي تبذل في سبيل إعداد المشاريع المعجمية، وعلى رأسها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، من خلال مسيرته الحافلة بالمعاجم التي أصدرها منذ تأسيسه وحتى يومنا هذا. ومن أبرز المجامع العلمية واللغوية العربية نذكر:

1. **مجمع اللغة العربية بالقاهرة:** أنشأ سنة 1932م بالقاهرة وأخذ على عاتقه مهمة الحفاظ على سلامة اللغة العربية، وجعلها مواكبة للحياة في العصر الحاضر، ووضع معجم تاريخي لها. وتوجت أعماله بإصدار عدة معاجم أهمها:

- معجم ألفاظ القرآن الكريم: ويضم هذا المعجم كل ألفاظ القرآن الكريم، ودلالتها ومواضعها في القرآن الكريم، وقد صدرت منه ثلاث طبعات.

- المعجم الكبير: وهو أكبر معاجم اللغة العربية لأنه يتتبع تطور دلالات الكلمات عبر التاريخ، وقد صدرت منه سنة 2000 ثمانية أجزاء توقفت عند حرف الذال. وهو ذو طابع موسوعي يشتمل على مختلف المجالات اللغوية والأدبية والعلوم الإنسانية والمعارف المختلفة.
- المعجم الوسيط: وهو معجم حديث موجه لجمهور المثقفين، ظهرت طبعته الأولى سنة 1960م، اهتم باللغة العربية قديمها وحديثها، وتوسع في المصطلحات العلمية والأدبية والفنية وكذلك في ألفاظ الحضارة، وصدرت منه ثلاث طبعات في جزأين كبيرين، وهو يحتوي على 30000 مادة لغوية، ومليون كلمة، و600 صورة.
- المعجم الوجيز: وهو معجم مختصر موجه للمبتدئين، بحيث يفي بحاجات الطلاب في المدارس والجامعات. يستخدم في العديد من المدارس الثانوية في مصر وبعض الدول العربية الأخرى.
- معجم مصطلحات العلوم والفنون: حيث أخرج مجمع القاهرة مجموعة كبيرة من مصطلحات العلوم والفنون بدأها عام 1942م، وهي مستمرة إلى الوقت الحاضر، ويحرص المجمع على نشرها في مجلاته الدورية.

2. **مجمع اللغة العربية بدمشق:** وهو أول المجامع التي أنشأها العرب، انطلق عمله سنة 1919م تحت اسم المجمع العلمي العربي، وكان تركيزه في البداية على الجانب العلمي أكثر من اللغوي، ثم ما لبث أن انشغل بقضايا اللغة العربية ومشاكلها قصد استعادة وضعها الطبيعي في البلاد العربية.

3. **المجمع العلمي العراقي:** تأسس سنة 1949 وكان هدفه العناية بسلامة اللغة العربية، وقد اهتم بدراسة المصطلحات وتوسيع دائرتها وتثبيتها ونشرها، متبعا في ذلك نهج المجمع المصري، واستطاع أن يعالج في بداية العملية أكثر من 1700 مصطلح، مأخوذة من الدوائر الحكومية ووضع ما يقابلها من المصطلحات العربية.

4. **مكتب تنسيق التعريب بالرباط:** تأسس سنة 1961م، وهو مؤسسة لغوية تسعى إلى التنسيق بين الجهود العربية المختلفة في خطة شاملة، وهو تابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ويهدف إلى تمكين اللغة العربية من استعادة دورها في النهضة العلمية، والتعبير عن كل المنجزات الحضارية والتكنولوجية في كل مناحي الحياة المعاصرة[أ]، بإيجاد المقابلات العربية لأدق المصطلحات العلمية والتقنية الجديدة، والعمل على تنسيقها وتوحيدها وإقرارها في مؤتمرات التعريب التي يعقدها المكتب، والتي تشارك فيها كل الدول العربية. ومن أبرز منجزات المكتب "المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات" الذي شارك في تأليفه كثير من الباحثين العرب من مختلف الأقطار العربية.

5. **مجمع اللغة العربية الأردني:** تأسس سنة 1976 وكان يهدف إلى صيانة اللغة العربية وإحياء التراث العربي والإسلامي، وتوحيد المصطلحات العلمية، وتطوير اللغة العربية لتواكب متطلبات العصر الحديث في شتى المجالات.

6. **المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر:** تأسس سنة 1998م، وهو هيئة علمية حديثة النشأة، غرضها وضع الوسائل الملائمة لتعميم استعمال اللغة العربية وتطويرها، وله عدة أعمال في مجال المعجمية والمصطلحية من بينها إصداره لمعجم "المصطلحات الإدارية" (عربي فرنسي/ فرنسي عربي) يحوي5500 لفظة إدارية.

ورغم كثرة المحاولات المعجمية الحديثة سواء أكانت فردية أو مجمعية وتنوعها، إلا أن المعجم الحديث لا يزال يمر بأزمة كبيرة. فهو غير قادر على مواكبة الحداثة، ولا يلبي حاجة الادباء والمثقفين والناس عامة. وقد حدّد علي القاسمي بعض نقاط الضعف التي تعتري المعجم الحديث كما يلي:

1. انفصام المعجم الحديث عن واقعه، فهو لا يصف اللغة المستعملة وإنما يكتفي بنقل مواده وتعريفاته عن المعاجم السابقة .

2. الاكتفاء بتسجيل معاني المفردات والخلط في ترتيبها دون تفريق بين المجرد والحسي والحقيقي والمجازي والعام والخاص، وعدم ترتيب الشواهد زمنيا .
3. عدم اشتمالها على كل المعلومات المطلوبة كتأثيل الالفاظ وتفرد دلالتها واستعمالاتها .

فقد اجتهد المعجميون المعاصرون في تجديد خصائص المعجم العربي المنشود وحصروها في النقاط التالية:

1. تحديد هوية المستهلكين الذين يستهدفهم المعجم ومدى حاجتهم وقدراتهم اللغوية الاهتمام .
2. اختيار مادة المعجم أي بمبدأ الجمع وتحديد المحتوى وذلك بانتقاد مدونة حديثة تعتمد على المكتوب والمنطوق معا وتعتني بالتعابير الاصطلاحية والسياقية الشائعة
3. الاهتمام بالمقدمة وجعلها وظيفية ومركزة تشمل على مقدمة موجزة عن تاريخ اللغة العربية ، والنظام الصوتي والصرفي والنحوي والكتابي ، والخطة العلمية للمعجم وقائمة بالارشادات والرموز الموضحة .
4. تنويع المداخل المعجمية فلا تقتصر على الوحدات المعجمية فلا تقتصر على الوحدات المعجمية المفردة، بل تتجاوزها إلى الوحدات المركبة ومختلف التعابير السياقية والاصطلاحية .

5. ضرورة الاعتناء بترتيب المواد داخل المعجم، وعدم الاكتفاء بالتركيب الخارجي للمداخل الرئيسية، فيبدأ بالأفعال المجردة ثم المزيدة ثم المصادر، ثم المشتقات مرتبة ....

6. الاعتناء بالتعريف المعجمي وترتيب عناصره لاستيفاء شروطه وترتيب عناصره واجتناب كل ما يؤدي غموض المعنى وذلك بضبط نطق الكلمة، وذكر الشائع من معانيها وتقديم الحقيقي منها وتقديم الحقيقي منها على المجازي .....
7. التقليل من الشواهد المعجمية وعدم ذكر إلا ما لا يتضح المعنى إلا به، مع شرط فصاحته وشموليته للمعنى المراد ترجمته.
8. ترتيب المعطيات الواردة في المعجم: بداء بالمعطيات الصوتية والاملائية وبيان كيفية النطق من خلال الضبط بالشكل التام ثم تقديم المعلومات الصرفية والنحوية، والمعلومات الدلالية المتعلقة بإدراج جميع معاني المدخل وبيان درجة استعماله وأسلوبه ومجاله وبيئته وتاريخه..
9. الاستعانة بالوسائل الشارحة كالأمثلة التوضيحية والصور والرسوم والجداول والخرائط كلما كانت اقدر من التعريف المعجمي على الشرح وتفصيل المعنى
10. الالتزام بالخصائص الفنية للمعجم والمتمثلة في: شمول لغته وتغطيته لمختلف المجالات، ووضوح مصطلحاته ورموزه، وبساطة ترتيبه الداخلي والخارجي من أجل توصيل المعلومة للباحث بأيسر الطرق.

المعجم متعدد اللغة

لا تقتصر وظيفة المعجم وأهميته على شرح معاني مفردات لغة ما، وإزاحة اللبس عن غامضها لأبنائها الناطقين فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى نقل معاني هذه المفردات ومرادفاتها إلى لغات أجنبية، حتى يدرك معناها غير الناطقين بها. ومن هنا تتنوع المعاجم باعتبار لغتها إلى أحادية اللغة، وثنائية اللغة، ومتعددة اللغات.

1. المعجم أحادي اللغة: وهو المعجم الذي تتفق فيه لغة المدخل مع لغة الشرح ، كأن يكون: (عربي/عربي) أو (فرنسي/ فرنسي) أو (انجليزي/ انجليزي) وهذا النوع عادة ما يكون موجه لأبناء اللغة أو المتكلمين الوطنيين.

2. المعجم متعدد اللغات: وهو المعجم الذي تختلف فيه لغة الشرح عن لغة المدخل، والمعلومات المقدمة تكون باللغة المشروحة، فلا يهتم فيه باللغة الشارحة. لأن مستعمل اللغة عادة ما يكون على دارية بلغته، ويبحث عن شرح لمعاني ومفردات لغات أخرى يجد صعوبة في فهمها، لذلك نجد هذا النوع من المعاجم يهتم أكثر بتقديم معلومات عن اللغة المشروحة دون إعارة اللغة الشارحة أي اهتمام، ويعرف هذا النوع من المعاجم بمعاجم الترجمة، كونها تجمع ألفاظ اللغة الأجنبية وتقوم بشرحها، حيث تقدم أمام كل لفظ أجنبي ما يعادله في المعنى من ألفاظ اللغة وتعابيرها. ومن أمثلة المعاجم المتعددة اللغات: قاموس اسباني/فرنسي/عربي) لعلا عبد الحميد سليمان، القاموس الوجيز في الجذور العلمية (لاتيني/ يوناني/ انجليزي/ عربي) لوجيه حمد عبد الرحمان.

والباحث في التراث العربي يجد أن كتاب "الإدراك للسان الأتراك" لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ) من أقدم المعاجم الثنائية في تراثنا العربي، وهو يهدف إلى تعليم اللغة التركية لأبناء العربية. كما يصادف العديد من المصنفات ثنائية اللغة، والترجمات المعجمية الأخرى التي تضم إلى جانب العربية لغة أولغات أخرى ومن أمثلتها نذكر: كتاب الإرب في لغة الترك والعجم والعرب لأحمد بن محمد عربشاه (ت854هـ)، إضافة إلى أن كثيرا من المؤلفين ترجموا صحاح الجوهري، والقاموس المحيط للفيروزأبادي إلى لغتين الفارسية والتركية. كما هو الحال في "مد القاموس" لإدوارد لاين. E.lane (1876) . وهو أشهر معاجم المستشرقين وأكثرها أمانة، وأحراها بالتصديق والثقة.

أما حديثا فقد تدفقت المعاجم الثنائية والمتعددة اللغات، وتنوعت لغاتها إلى جانب العربية فنجد الألمانية والروسية من الغربيات، والفارسية والتركية من الشرقيات، والعبرية والسريانية من الساميات.

وكانت اللغة الفرنسية في بدايات القرن 19 الميلادي اللغة الأكثر اقترانا بالعربية، أما عند نهاية القرن فقد حلت اللغة الانجليزية مكانها، وكانت بيروت والقاهرة ولندن وباريس أهم مراكز النشر. وكان أحد المعاجم الرائدة المعجم الذي وضعه المعجمي المصري "إلياس بقطر" بعنوان: (المعجم الفرنسي . العربي) وتوفي تاركا هذا المعجم أوراقا مبيضة غير مطبوعة فتولى كتابة مقدمته ومهمة طباعته المستشرق الفرنسي كوزان دي برسفال الذي وصفه بأنه معجم منقّح وموسع، وقد طبع في باريس سنة 1829/1828م، ثم أعيد طبعه سنة 1848م وكذلك سنة 1864م؛ بالإضافة إلى المعجم العربي الفرنسي لـ "ليون برشر Leon Bercher" الذي صدر بالجزائر سنة 1944، وهو مفيد فيما يخص اللغة العربية الحديثة. وحظي المعجم الفرنسي . العربي لـ "جان باتيست بيلو" الصادر ببيروت 1952 باهتمام كبير.

أما في اللغة الانجليزية فهناك معجم لـ "جوزيف كتافاغو" Josef Catafago ArabicDictionary نشر في لندن سنة 1857م، ووصف هذا المعجم بأنه معجم "للمسافرين والطلاب"، بحيث يدرج الكلمات بحسب ترتيبها الألفبائي كما تنطق، لأن هذا ييسر البحث عنها. أما معجم نيومان "معجم العربية الحديثة" المطبوع في لندن سنة 1871م فهو مخصص للكشف عن الاستعمال الشائع، وهو مقسم إلى قسمين جزؤه الأول انجليزي . عربي مكتوب بالحرف اللاتيني، وجزؤه الثاني عربي . انجليزي مكتوب بالخطين العربي واللاتيني. ويليه معجم بادجر 1881م (الانجليزي . العربي) الذي اعتمد فيه على القاموس المحيط للفيروزآبادي، ومحيط المحيط لبطرس البستاني.

ونجد أيضا المعجم العربي . الانجليزي لليسوعي هافا Hava الصادر سنة 1899م وهو معجم شامل مستقص للعربية القديمة، استعمل فيه صاحبه طريقة المعجميين الأوربيين مثل : لان Lane بجمعه المشتقات تحت جذورها، واستعمال المختصرات العربية والانجليزية على حد سواء. وقد حظي هذا المعجم بمكانة عالية

عند المستعربين الغربيين المحدثين حتى صارت مكانته توازي مكانة القاموس المحيط عند العرب.

أما فيما يخص العربية القديمة تحديدا فقد حظي المعجم العربي . الألماني للقرآن والحيوانات والناس "ديتيريسي" سنة 1881م باحترام كبير رغم غرابة عنوانه ومحتواه اللذين جمعا القرآن والفرس والإنسان. كما شملت المعاجم الألمانية معجمي إرنست هاردر Ernest Harder المعجم الألماني العربي (1902م) ومعجم الجيب المزدوج، الألماني العربي، والعربي الألماني (1925/1919).

كما اشتهر في القرن العشرين اسم معجم الياس (الانجليزي . العربي) الوجه لمساعدة الطلاب العرب الذين يتعلمون اللغة الانجليزية في المقام الأول، وهو يحتوي على العديد من المفردات الشائعة في مصر والأقطار العربية الأخرى، حيث يمثل من جهة أخرى معجما للعربية المعاصرة المكتوبة.

كما تميز أيضا المعجم الروسي . العربي لـ (ج.س. شارباتوف) الصادر بموسكو سنة 1964م بمقدمته التفسيرية الطويلة. وهكذا كان العالم العربي في قلب الساحة الدولية ونتج عن ذلك اهتمام واسع النطاق باللغة العربية.

المعجم المدرسي للناطقين باللغة العربية

يعرف المعجم عموما بأنه كتاب يضم بين دفتيه قائمة من المداخل المعجمية التي تصنف بطريقة معينة وتشرح شرحا يزيل إبهامها، ويقدم حولها معلومات وافية تتناسب مع فئة الباحثين الذين يستهدفهم المعجم.

وإذا اتجهنا إلى المعجم من منظور بيداغوجي، وجدناه يهدف إلى تيسير العملية التعليمية التعلمية ، ويسعى إلى تسهيل سبل التواصل اللساني، وذلك بملء النقائص

اللغوية والمعرفية للمتعلم. وبناء على هذا الهدف سمي هذا النوع من المعاجم بالمعاجم المدرسية.

تعريف المعجم المدرسي: وهو معجم صغير أو متوسط يوجه إلى تلاميذ المدارس في مختلف مراحل التعليم الذي يسبق الجامعة، ويعتمد في جمع مدونته على الكتب المدرسية بالدرجة الأولى، ثم على اللغة المتداولة عند التلاميذ في تلك المرحلة المقصودة، وتكون تعريفاته مبسطة ومباشرة تتناسب مع مستوى التلاميذ واحتياجاتهم اللغوية والمعرفية.

ولعل صغر الحجم وخفة الوزن أهم خصائص المعاجم المدرسية، إذ تمكن المتعلم من حمله والتنقل به حيث يشاء، كما تيسر له عملية البحث فيه وبلوغ مبتغاه بسهولة وبأقصر الطرق.

ويبذل المعجميون المعاصرون كل ما في وسعهم لجعل المعجم المدرسي جامعا لكل المعلومات اللغوية التي من شأنها أن تحسن نوعية اللغة التي يكتسبها المتعلم، متخذين أنجع الوسائل وشتى الأساليب الميسرة لذلك في المستويين الكتابي والنطقي. ويمكن تلخيص الشروط والمواصفات التي يجب أن تتحقق في المعجم المدرسي المعاصر كما يلي:

1. التركيز على المتعلم: وذلك بملاءمة مادة المعجم للتلميذ وتلبية حاجاته من خلال اختيار المداخل المناسبة للدروس التي يتلقاها في المدرسة، وكذا تناسب اللغة الشارحة مع لغة التلميذ الفعلية التي يتداولها.

2. التبسيط والوضوح: وذلك بجعل المعجم واضحا في خطه وتعريفاته، بسيطا في تراكيبه وعباراته.

3. التحيين المستمر: وذلك بتحديث شكلها ومحتوياتها عند كل طبعة جديدة، لتساير التطور في مجال التأليف والطباعة، وتواكب التغييرات الطارئة على مضامين المقررات الدراسية، فلا يهتم بما هو مهمل، ولا يستثني ماهو مبتكر مستعمل.

4. العناية بالإخراج: فطباعة المعاجم المدرسية تقتضي عناية خاصة بالجانبين الشكلي والمضموني، لذلك حرص المؤلفون على جودة الورق، وتدعيمها بالصور والألوان لأنها تجلب اهتمام الصغار قبل المحتوى.

5. إدخال المعلومات الموسوعية: وذلك بتدعيمها بأسماء الأعلام، والبلدان، والظواهر الطبيعية والكونية وغيرها سواء كان ذلك في متن المعجم أو ملاحقه على حد السواء.

6. كما تتميز المعاجم المدرسية المحوسبة بالوضوح وسهولة المنال والمرونة ووفرة المعلومات الهامة والمفيدة للمتعلم، مع استثمار مفاهيم جديدة من الشبكة العنكبوتية.

والمتأمل في المعاجم المدرسية التي شهدتها الساحة المعجمية حتى الآن يلاحظ على أغلبها مجهولية المؤلف فهي عادة ما تنسب إلى مؤسسة أو مجمع أو دار نشر ما، أي تذكر إلا الجهة المشرفة على إصدار المعجم دون ذكر لأسماء المؤلفين، كما هو الحال في المعاجم الآتية: مرشد الطلاب، المعجم العربي المصور للأطفال ، معجم الكنز ، منجد الطلاب ، رائد الطلاب، المتقن الوسيط المدرسي، قاموس المعتمد المدرسي، المعجم الوجيز المدرسي ، المنجد الوسيط في العربية المعاصرة، المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، المنجد في اللغة والأعلام... وغيرها.

كما يلفت اهتمام الباحث في المعاجم المدرسية الحديثة دور المقدمة التي تعكس مدى أهمية المعجم من خلال دورها في الكشف عن خطته ومنهجه وفك رموزه وبيان مختصراته، فهي تقدم للقارئ ما يلي:

- معلومات خاصة بفريق العمل والمساهمين في تأليف المعجم.

- المنهج المتبع في اختيار المداخل أو تحريرها، أوبيان نطقها وهجائها، وطريقة شرح المعنى والاستخدام، وذكر الأمثلة، والمصاحبات اللفظية والتعبيرات السياقية.
- طريقة ترتيب المعجم داخليا وخارجيا.
- أهم خصائص المعجم ومميزاته، ونوع مستعمله.
- إرشادات استخدام المعجم، وكيفية الاستفادة منه.
- القيم الصوتية لرموز النطق.
- بيان الاختصارات والرموز الاصطلاحية الواردة في المعجم.
- أهم المصادر والمراجع المعتمدة في جمع المواد.

بالإضافة إلى اهتمام المعاجم الحديثة بالملاحق خاصة الأوربية منها فهي تقدم معلومات إضافية مهمة مثل:

- قائمة الكلمات غير القياسية.
- قوائم الأعداد والأعداد الوصفية.
- قائمة مفردات القرابة.
- أسماء الأشخاص والأماكن ذات الأهمية الخاصة.
- قائمة لأشهر المختصرات abbreviations.
- معلومات موسوعية كالأوزان والمقاييس، والرتب العسكرية، وبعض المعلومات الجغرافية.

وعموما فإن المعاجم المدرسية قريبة في منهجها من معاجم المدرسة الحديثة، إن لم نقل هي مختصرات لها، إلا أن المعاجم المدرسية تهتم إلى جانب مفرداتها العامة المشتركة بالمفردات المدرسية المقررة على التلاميذ في مرحلة معينة، وهو ما يضفي عليها طابع الخصوصية نوعا ما.

المعجم المدرسي للناطقين بغير العربية

المعجم أداة أساسية في تعليم اللغة وتعلمها بصفة عامة، وفي تعليم اللغة لغير الناطقين بها بصفة خاصة، وهو يعد من أهم المصادر التي تستقى منها المعرفة اللغوية (الدلالية والصرفية والصوتية) وغير اللغوية، من خلال ما يقدمه المعجم من معلومات عامة كأسماء الأعلام والأماكن، وبعض المصطلحات والمفاهيم العلمية وغيرها.

وتكمن أهمية المعجم في صلته الوثيقة بالناشئ الذي يريد "تعلم المفردات باعتبارها الوحدات القاعدية الدالة على معنى، ومن ثم فهي تتوفر على عنصر الإحالة إلى المراجع الخارجية، وهو ما يوفر أداة حقيقية للتواصل بين الناس"، حيث "تؤكد الدراسات الحديثة في مجال تعلم اللغات الأجنبية الدور المحوري لتعلم الكلمات في القدرة على استخدام اللغة، ويرى كثير من الباحثين أن مهارات اللغة الأربع [الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة] تعتمد بالدرجة الأولى على حجم الثروة اللفظية التي يحصلها متعلم اللغة، ولا سيما في المراحل الأولى من تعلمه، إذ يحتاج المتعلم إلى تعلم قدر كاف من الكلمات الشائعة الاستعمال ليتمكن من النجاح في تعلم اللغة واستخدامها.

إلى جانب ذلك يعد المعجم من وسائل التعلم الذاتي الذي يتيح الحرية بالنسبة للمتعلم، خاصة وأن الدراسات الحديثة "تؤكد على ضرورة التقليل من دور المعلم في العملية التعليمية والتركيز على المتعلم وما يوفره لنفسه من وسائل تعينه على اكتساب وتعلم اللغة بشكل جيد وفعال"، وهنا يبرز دور المعجم خاصة إذا كان مصمما على أسس علمية وتربوية تلائم حاجات الدارسين، باعتباره الوسيلة الأفضل للتعليم الذاتي للغات، خاصة عند عدم توفر فرصة التعلم النظامي للغة الأجنبية المقصودة.

كما يمكن للمعجم أن يسهم في إغناء المعرفة المعجمية لدى المتعلم ويعزز استيعابه القرائي، لأنه يقدم له كيفية نطق الكلمة ورسمها واشتقاقاتها ومعانيها واستخداماتها، مما يؤدي إلى رسوخها في ذهنه، يقول ريتشارد:"استعمال المعجمات الخاصة باللغة الثانية يحسن من فهم المقروء، ويمكن أن يؤدي إلى تنمية معجمية".

وتنقسم المعاجم المختصة للناطقين بغير العربية إلى قسمين:

1. المعجم الأحادي: وهو الذي يستخدم لغة واحدة في مداخله ومواده، ويعتمد على التعريف والترادف في إيصال المعاني والدلالات، ويحتاج فيه القارئ إلى معلومات أكثر تعرض بلغة أيسر.

2. المعجم الثنائي: وهو الذي يستعمل لغتين إحداهما لغة المتن والأخرى لغة الشرح، فيتخذ اللغة المقابلة أداة لتوصيل المعلومة، وهذا النوع من المعاجم يهتم بتقديم معلومات عن اللغة المشروحة أكثر مما يهتم باللغة الشارحة، إذ لابد أن توضع المداخل في جمل وعبارات تحدد سياقات استعمالها، ويشرح المعنى الدقيق لكل مفردة في سياقها المحدد، وتذكر المرادفات الشائعة للكلمة في ذلك المعنى، وبناء على ذلك يحدد المقابل الدقيق من اللغة الثانية.

ويمكن أن يتفق المعجمان الأحادي والثنائي اللغة في اختيار مداخلهما وأنواعها، وفي ترتيبها، كما قد يتفقان في أنواع المعلومات الأساسية التي يقدمانها، سواء أكانت تلك المعلومات صوتية أم صرفية أم نحوية أم دلالية أم حضارية. وقد يتفقان كذلك في الوسائل (السمعية والبصرية واللفظية) المستعملة لإيصال المعلومات إلى القارئ؛ ولكنهما لابد أن يختلفا في لغة الشرح نظرا لاختلاف الفئة المستهدفة في كل منهما؛ فبينما يستعمل المعجم الأول (أحادي اللغة) لغة المتن ذاتها، يستخدم الثاني (ثنائي اللغة) لغة غيرها، وبينما يعتمد المعجم الأحادي على التعريف والمرادفات أداة أساسية في إيصال المعلومات الدلالية يتخذ المعجم ثنائي اللغة المقابل والشروح أداة بديلة.

فالناطقون بالعربية ألفوا نظامها الصوتي والصرفي والإعرابي والدلالي، وأصبحت لهم قدرة، نسميها بالسليقة، تعينهم على آدائها وتعصمهم من الرطانة وتجنبهم أخطاء العجمة، أما غير الناطقين بالعربية فتجابههم صعوبة نطق الوحدات الصوتية التي لم تتعود على آدائها أعضاء النطق لعدم وجودها في لغتهم، ولا يعرفون مواضع النبر، ويخطئون في تنغيم الجملة، ومن ناحية أخرى يعوزهم الإحساس بمعاني الأوزان الصرفية العربية، ولهم عدة محدودة من المفردات لا ترقى إلى الثروة اللغوية التي يتميز بها الناطقون بالعربية ، كما يواجهون صعوبة في ضبط التراكيب النحوية ونظم الجملة العربية. لذلك يجب أن يتوفر المعجم المخصص للناطقين بغير العربية على المفردات الأساسية فقط مصحوبة بشرح مستوف وباستعمال مختلف الوسائل المعينة على الفهم، كالتسجيلات الصوتية، أو الرسوم والصور المرئية، أو الأمثلة التوضيحية والشواهد اللفظية.

ومما سبق نستنتج أن من مميزات توظيف المعاجم في تعلم اللغة العربية وتعليمها لغة ثانية أو أجنبية أنه:

* يساعد في تطوير الكفاءة بشكل عام.

* يعزز اكتساب المهارات الاستقبالية لمتعلمي العربية.

* يقرب طريقة دارسي العربية من غير الناطقين بها من خلال نطق الكلمات كما ينطقها العرب.

* ينمي الثقة عند الدارس في استعمال العربية والبحث عن معاني ما يجهل من كلمات.

* ينمي الذخيرة اللغوية لدى المتعلمين من خلال الشروح والتعليقات وانتقاء ما يظنه المتعلم مفيدا.

* يكون مصدرا رائعا لإغناء قاموس المتعلم من مترادفات وأضداد.

* يمثل موردا عذبا لمعرفة متصاحبات أو متلازمات الكلمة الجديدة، أو حرف الجر المصاحب للكلمة.

* يدعم عملية التعلم الذاتي عبر استخدام المعجم بنفسه.

* يعمل على رفع مستوى المعارف عموما بما تحمله الكلمات من معلومات.

* يساعد على التفريق بين المعاني سواء استخدم القواميس الأحادية أو الثنائية اللغة.

* يساعد في امتلاك مهارة التهجي والإملاء.

واقع تأليف المعاجم المخصصة للناطقين بغير العربية:

ظهرت في العصر الحديث معجمات خصصت في أصلها للناطقين بغير العربية، ولقد أنجزت من قبل أفراد، ومن قبل هيئات علمية. ويمكن الإشارة في هذا السياق إلى ثلاثة معجمات موجهة إلى هذه الطائفة: المعجم العربي الأساسي، والمعجم المساعد للكتاب الأساسي الخاص بتعليم العربية للناطقين بغيرها، ومعجم الكلمات المستعملة في دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها، لمؤلفه: ف.عبد الرحيم. فأما المعجم العربي الأساسي، فقد صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وهو "مؤلف أساسا لغير الناطقين بها ممن تقدموا في دراستها". وعلى اعتبار أن المعجم أحادي اللغة فهو يوافق المستوى المتقدم، حيث يتوجب عللا المتعلمين أن يتلقوا تكوينا قاعديا كافيا في مختلف علوم العربية لكي يحسنوا توظيفه والاستفادة منه وعليه، فهو يفيد أيضا متعلمي العربية من أبناء الأصليين .

أما بخصوص المعجم المساعد للكتاب الأساسي، فنلخص هدفه الرئيسي في "مساعدة دارسي الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ـ سواء أكانت العربية بالنسبة إليهم لغة ثانية أم أجنبية ـ على استعماله، وذلك بأن يكون أداة للتعليم الذاتي تدفق مكتسباتهم من ألفاظ اللغة العربية الفصحى المعاصرة وتعابيرها وتغني تلك المكتسبات وتعززها سواء أثناء مرحلة التعلم أو بعدها". ولئن بدا بأن هذا

المعجم المساعد ينحو منحى وظيفيا من خلال تجميع مادته الإفرادية من الكتاب الأساسي الذي يضم رصيدا تداوليا من المفردات الموجهة إلى غير الناطقين بالعربية، فإن اكتفاء مؤلفيه بعرض المفردات العربية وما يقابلها في الإنجليزية والفرنسية والاسبانية والألمانية في صورة مسرد قد أفقد المعجم أحد أهم أركانه المتمثلة في التعريف الذي تزداد قيمته بالنظر إلى حاجيات هذه الطائفة المستهدفة من المتعلمين.

وفي مقابل المعجمين السالفي الذكر، ألف فانيا عبد الرحيم، معجما جمع فيه المفردات المستعملة في كتاب دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها. وارتباط المعجم بالكتاب المقترح على فئة غير الناطقين بالعربية مثلما يؤكد وظيفتيه، فإنه من جانب آخر يساهم في ترسيخ معاني المفردات التي يتلقاها متعلمو الكتاب، دون أن يعني ذلك أن هذا المعجم يبقى حكرا على من درس الكتاب، بل يمكن أن تستفيد منه شريحة كبيرة من متعلمي العربية غير الناطقين بها. ولقد تضمن في ثناياه عددا من التعريفات التي ركز في أغلبها على إيراد سياقات لغوية ترد فيها المفردة المعرفة.